والزج به في معتقل صرفند عام ١٩٣٧ ، وثم في سجن عكا للمرة الثانية عام ١٩٣٨(٢٠).

ولما قامت ثورة الجزائر كان شومان من أكثر المتبرعين لها ، كما انها كانت أكثر ثورة تبرع لها سواء من أموال البنك أم من أمواله الخاصة .

ومثل واحد على الطريقة الحميدية الشومانية في التبرع تظهر معدن هذا الرجل الذي لا يبارى في عفويته وتصلبه وايمانه العربي العميق .

في حفل افتتاح اسبوع التسلح في دمشق عام ١٩٥٥ ، كان يجلس في منتصف القاعة واجما وهو يستمع الى الخطباء العشرة ، واحدا اثر الآخر ، وينتبه جيدا الى الارقام التي تتبرع بها الشركات الضخمة العتيدة كالشركة الخماسية وغيرها من أجل دعم الجيش السوري ، ولم تكن الارقام لتزيد على المائة الف بأية حالة . وازاء هذا المشهد لم يستطع عبد الحميد شومان سوى البكاء . رجل على حدود السبعين يبكي ويشهق ، فيلتفت الناس اليه ، ويتعجبون ، ولا يستطيع الذين كانوا يرافقونه ان يفعلوا شيئا. كان معه نجله عبد المجيد شومان وسامي العلمي وواصف كمال ، وهؤلاء الثلاثة كانوا يتجادلون وهم يدخلون القاعة ، حول المبلغ الذي بامكان البنك ان يتبرع به ، قالوا ستين الفا ، وقالوا مائة الف، ولما التفتوا اليه محتكمين، التفت اليهم زاجرا .

وفجأة قام من وسط مدرج الجامعة السورية وطلب الكلام ، وبلغة بسيطة قال : « يا اخوان... دائما بفلسطين كنت أقول لهم ، ادفعوا بسخاء ، تبرعوا بالنصف كي تحتفظوا بالنصف الثاني » . وختم كلامه متبرعا بربع مليون جنيه ، فاضطرت الشركات الى اعادة النظر في ارقامها(٢١).

سألوه مرة : « انك تتبرع باسم البنك العربي بمبالغ كبيرة ، الا تخشى ان يحتج بعض المساهمين على هذا ؟ » وهنا كشر عبد الحميد شومان ، وعاد الى قرويته الاصيلة ، واجاب محتدا : « سأقول لهذا المساهم اولا ، انت خائن ، ثم أتف بوجهه ، ثم أشتري أسهمه كلها بضعف ثمنها » .

والواقع ، انه كانت لشومان تبرعات من جيبه الخاص ، لم يعلم بها أحد . وكان موعدها مع الربيع عادة ، مع موسم الارباح . ومثل عليها في ايار ١٩٧٣ ، اثر حادثة فردان المشئومة ، واثر الاصطدام الدموي بين الفدائيين والسلطة اللبنانية . لقد انتظر هدوء الاحوال نسبيا ، فقام ذات صباح ليسأل عن مكان حساب الهلال الاحمر الفلسطيني ، ثم ذهب بنفسه وتبرع في ذلك اليوم للهلال بمائة الف ليرة ، ولصندوق الطلبة الفلسطينيين بخمسين الفا ، ولمؤسسة الدراسات الفلسطينية بعشرين الفا ، ولاسرة الشهيد « أبو يوسف » بثلاثين الفا(٢٢).

رجل لا ينسى

كل من عرف هذا الرجل عرف عنه انه رجل نظامي لا يفكر الا بعمله ليل نهار . عندما يذهب الى مكتبه في أي فرع كان، يصل اليه قبل المراسلين والغراشين ، حتى ولو كان على سفر ، فطالما وصل الى البنك في حيفا او يافا قادما من القدس قبل الآخرين .

وهو رجل تؤثر عنه هذه الكلمات في كل اجتماع كان يعقده للموظفين ، وهو انه عندما كان في امريكا لم يعرف المرأة ، ولم يعرف الخمرة ، ولم يعرف التدخين . والويل الويل لمن يدخن امامه ، لا من الموظفين فحسب ، وانما من الضيوف والاصدقاء ، كان يتضايق من التدخين الى درجة يغادر فيها الغرفة ، الا ان الآخرين كانوا يحترمونه الى درجة يمتنعون فيها فعلا عن التدخين بوجوده .

وهو رجل كثير الالحاح ، لا يستحي ولا يخجل من أحد ، كان في القدس يذهب الى التجار فردا فردا ، ويقنعهم بالتحول الى البنك العربي ، وكانت حجته قوية ، ما دام مصرفه هو البنك « العربي » الوحيد .

وهو رجل كريم في عطائه الوطني الى درجة لا تبارى ، واما في حياته اليومية ، فهو مقتصد الى درجة — ايضا — لا تبارى .

وهو رجل يحترم العمل الذي يقوم به ، وهذا من أسرار نجاحه . لقد احترم اختصاصه في عالم البنوك ، فتقيد بعمل البنوك ، وهذا من مميزاته .

وهو رجل يحترم العلم ، وان حرم من أسبابه ، ومن أجل ذلك بنى دار المعلمين الريفية في مسقط رأسه بيت حنينا ، وبنى كلية الاقتصاد في عمان .

وهو رجل يسعى الى مناصرة الوطنيين ، حتى ولو على حساب مؤسسته ، وفي هذا مأخذ عليه برأي الكثيرين ، اذ انه بذلك يوظف من هم ليسوا